الشباب في القرآن الكريم

"بين العناية والاهتمام"

للدكتور / عبدالصبور احمد محمود الأنصاري

الأستاذ المساعد بقسم القرآن وعلومه في كلية الشريعة

وأصول الدين جامعة الملك خالد

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

وبعد

اهتم القرآن الكريم اهتماما لم يسبق اليه بتلك الفئة العمرية لما لها من آثر فعال في بناء المجتمعات والارتقاء بها إذا وجدت توجيه وعناية واهتمام ،أما إذا أهملت تلقفتها يد الغدر والانحراف التي تكيد لهذه الامة واستعملتها في غير ما خلقت من اجله وهي عبادته سبحانه وتعالى أولا ، ثم عمارة الأرض ثانيا .

لذا أردت أن أبرز اهتمام القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بالشباب وبيان مكانتهم ،والعمل على الارتقاء بهم وغرس المبادئ التربوية فيهم من خلال وصايا وتوجيهات قيمة لذا استعنت بالله وحده واخترت هذا الموضوع وكان بعنوان "الشباب في القرآن الكريم بين العناية والاهتمام ".

أهمية البحث

تظهر أهمية موضوع هذا البحث من جوانب عدة أذكر منها :

١ ـ تعلقه بالشباب لأنهم أهم فيئة عمرية في المجتمع .

٢ـ بحث قرآني يظهر لنا مكانة الشباب وأهمية هذه المرحلة العمرية ، واهتمام القرآن بهم وإبراز دورهم والعمل على تقويمهم والإفادة منهم .

٣ ـ بيان اهتمام القرآن الكريم بالشباب حتى يصبح الشاب فعالاً ونافعاً في بيئته ومجتمعة الذي يعيش فيه نافعاً غير ضار .

٤ـ ابراز ما اشتمل عليه القرآن الكريم من تميز وانفراد غير مسبوق في مجال الاهتمام بالشباب وبيان مكانتهم ، والعمل على الدفع بهم في مجالات الحياة المختلفة .

أهداف البحث :

ويهدف البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية :

١ـ التعريف بالشباب و بيان مكانتهم .

٢ـ الوقوف على ما نص عليه القرآن الكريم بخصوص الشباب ، وتوجيههم والاعتناء بهم .

٣ ـ ابراز الدور العظيم للقرآن الكريم في تقويم هذه الفئة العمرية ،وبيان مكانتها والعمل على الافادة منها .

الدراسات السابقة

لم أجد فيما أعلم دراسة مستقلة في هذا الموضوع ، ولكن مثل هذا الموضوعات من الموضوعات المعاصرة المستجدة ، وقد تناولها بعض الباحثين بطرق مختلفة ، ولكن لم ار من تناولها من منظور قرآني كما فعلت ولا بنفس مفردات ومنهجية هذا البحث .

***منهج البحث:**

تطلب البحث إتباع المنهج التالي في إعداده :

١ . المنهج التأصيلي : وذلك عند بيان مفهوم الشباب ، وبيان مكانة الشباب في القرآن الكريم ، واهتمام السنة النبوية بهم ، مع ذكر نماذج شبابية تحدث عنها القرآن الكريم وكذا السنة النبوية المطهرة.

٢ . المنهج التحليلي : ويتناول جميع المباحث ، لأنه أداة منهجية لا غنى عنها في دراسة مثل هذه الموضوعات .

٣ ـ المنهج الاستقرائي : وذلك بتتبع آيات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة لمعرفة المنهج السليم في بيان مدى اهتمام القرآن الكريم بهذه الفئة العمرية ، مع توجيهها والافادة منها من منظور قرآني .

٤ ـ المنهج النقلي : تدوين الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تحدثت عن مكانة الشباب وتوجيههم والافادة منهم .

٥. اتباع المنهج التطبيقي: بتنزيل ما تم جمعه من مادة قرآنية ونبوية على ما توصلت إليه بعض الدراسات العلمية الحديثة في هذا

الموضوع .

٦. جمع أقوال المفسرين والعلماء حول ما قيل في بيان معاني الآيات الكريمة التي تتعلق بهذا الموضوع، وتفسيرها وتحليها والوقوف عليها.

٧ ـ تتبع ما كتبَ في هذا الموضوع من كتابات حديثه ،أو قديمة مع إبراز أهم ما وصلوا إليه ، مع الاعتماد على المصادر الأصيلة في كل فن من هذه الفنون .

٨ ـ التعريف بأهم المصطلحات الشرعية والمفردات اللغوية الواردة في البحث.

عزو الآيات القرآنية إلى سورها وتخريج الأحاديث النبوية التي ترد في ثنايا البحث.

خطة البحث

يشتمل البحث على مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة :

١ المقدمة تشتمل على اهمية الموضوع ، وسبب الاختيار ، وأهداف البحث ، ومنهجه .

الفصل الأول : التعريف بمصطلحات البحث وفيه عدة مباحث :

المبحث الأول : مفهوم الشباب .

المبحث الثاني : بيان حد الشباب .

المبحث الثالث : شمولية الموضوع .

المبحث الرابع : أهمية الشباب وخطورة المرحلة ـ أو " مكانة الشباب في الإسلام .

الفصل الثاني : القرآن والشباب " مكانة الشباب في القرآن الكريم "

المبحث الاول : عناية القرآن الكريم بالشباب وغرس مبدأ الحوار فيهم .

المبحث الثاني : صور من الامثلة التي ضربها القرآن الكريم للشباب .

ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات .

الفصل الأول : التعريف بمصطلحات البحث

المبحث الاول : بيان مفهوم الشباب

تمهيد:

مما لا شك فيه : أن مرحلة الشباب من حياة الإنسان ، هي المرحلة الأخطر والأدق باعتبارها بداية التكليف الشرعي ، ونشوة العمر وجدته ، ولهذا اهتم الإسلام بالشباب برعاية شئونهم، وتوجيه سلوكهم، وتقويم انحرافهم ، ووقاية أخلاقهم ، ليعيشوا حياة سعيدة مستقرة ، ويكونوا سعداء صالحين ، ولأهمية الشباب في المجتمع ولمكانته في بناء الأمة ، اعتنى القرآن بهذه الفئة عناية فائقة وكذا السنة النبوية المطهرة ، ولكن قبل الحديث عن مكانة الشباب في القرآن الكريم أود أن نلقي الضوء على مفهوم الشباب في النقاط الآتية :

الشباب لغة : يقال شب الغلام إذا كبر وتعدى مرحلة الطفولة ، والشباب هو : الفتاء والحداثة ، وشباب الشيء أوله ، يقال لقيته في شباب النهار [١].

وفى المعجم : الشين والباء أصل واحد يدل على نماء الشيء وقوته [٢].

وورد ذكر "فتى" في القرآن الكريم في أكثر من موضع ، والمقصود به الشباب ، قال تعالى :. "قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ" [٣]

فتى : أي شابًا [٤] والفتى : الشاب ، والفتاة : الشابة . [٥]

---

(١) انظر مختار الصحاح للرازي صـ١٦٠:"شب" والمعجم الوسيط"١/٤٧٠" "شب".

(٢) المرجع السابق نفس الموضوع .

(٣) سورة الأنبياء آيه (٦٠).

(٤) تفسير ابن كثير "٣/٢٤٥".

(٥) تفسير القرطبي "١١/٢٦١"

وورد ذكر "ذرية" في القرآن الكريم ، والمقصود بها "الشباب" في قولة تعالى :"فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ" (١)

قال ابن كثير :"إلا قليل من قوم فرعون ، من الذرية ، وهم : الشباب على وجل وخوف منه ومن قومه"(٢)

*إذاً لفظ الشباب في اللغة هي: كلمة تدل على القوة ، والفتوة ، والنشاط ، وهى في الحقيقة تتوافق مع ما أطلقت عليه في هذه المرحلة العمرية التي تتسم بهذه الصفات.

المبحث الثاني : بيان حد الشباب

- اختلف العلماء في الفترة العمرية المحددة لسن الشباب :.

حددها النووي بقوله : " الشباب عند أصحابنا هو من بلغ ولم يتجاوز ثلاثين سنة" . (٣)

(١) وذهب أكثر أهل العلم على أن ابتداء مرحلة الشباب تكون بعد الطفولة ، وحدها من ابتداء البلوغ (٤) والدليل على ذلك قوله تعالى :. "ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا"(٥) ونهاية الطفولة مبينة في قوله تعالى :"وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ" (٦) .

(١) سورة يونس آيه ٨٣ .

(٢) تفسير ابن كثير "٢٨٧/٤" وينظر التحرير والتنوير "٢٦٠/١١"

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي "١٧٣/٩"

(٤) تفسير القرطبي "٩١/٤" وفتح الباري بشرح صحيح البخاري "١٠٨/٩" ابن حجر

(٥) سورة الحج أية ٥

(٦) سورة النور أية ٥٩

فما بعد الحُلُم ،ضد لما قبله ،وهو ابتداء الشباب ، إذ لا ثاني للطفولية غيره فَعُلم أن من احتلم شاب "[١]

- وقد أورد العلماء أراء كثيرة ومتعددة في بداية مرحلة الشباب ونهايتها نذكر منها :.
- قيل أن مرحلة الشباب هي التي تبدأ من سن الثامنة عشر إلى سن الخامسة والعشرين . [٢]
- وقيل : أن مرحلة الشباب تمتد من سن الثانية عشر إلى سن الخامسة والعشرين بالنسبة لغالبية أبناء المدن. [٣]
- أما عن نهاية مرحلة الشباب فقد تباينت الأقوال فيها على النحو التالي:.
- أن نهاية مرحلة الشباب ما دون سن الثلاثين . [٤]
- أن نهاية مرحلة الشباب السن الثلاثين . [٥]
- أن نهاية مرحلة الشباب إلى سن اثنتين وثلاثين . [٦]
- ومنهم من أوصلها إلى الأربعين. [٧]
- ومنهم من وصل بها سن الحادية والخمسين . [٨]

ومنهم من جوز إطلاق اسم الشاب على من جاوز الخمسين . [٩]

---

(١) معتصر المختصر ، ليوسف بن موسى الحنفي "٣٠٣/٢" وما بعدها

(٢) علم النفس التكويني صـ٢٣٧ تأليف عبد الحميد الهاشمي.

(٣) الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب صـ٣٩ تأليف عمر الشيباني

(٤) شرح صحيح "١٧٣/٩" للنووي

(٥) قول الشافعية انظر الفتح "١٠٨/٩" وعمدة القارئ "٦٧/٢٠"

(٦) تفسير القرطبي "٩١/٤"

(٧) قول ابن شاس المالكي : انظر الفتح "١٠٨/٩" وعمدة القارئ "٦٧/٢٠" وانظر فقه اللغة لأبي منصور الثعالبي صـ١٤٣ وما بعدها

(٨) قول محمد بن حبيب انظر تاج العروس "٣٠٧/١"

(٩) انظر نيل الاوطار "٢١٩/٨" للشوكاني.

- ومن خلال عرض الأقوال السابقة يتضح لنا أن الاختلاف في تحديد بداية الشباب منذ زمن ، ولعل ذلك يرجع إلى العوامل الآتية :.

١- تقسيم نمو الإنسان إلى مراحل مختلفة هو تقسيم اصطلاحي ، فحياة الإنسان تعد وحدة متصلة لا يمكن تجزئتها إلى مراحل منفصلة بعضها عن بعض .

٢- وجود فروق فردية بين الناس في مراحل النمو ، وفى درجة ومعدل النمو والطول وقصر مرحلة الشباب . (١)

- ويمكن أن نرجح قول من قال :_ بأن الشباب هو : الذي بلغ ولم يصل إلى سن الأربعين ، وتم تحديد البلوغ بداية لمرحلة الشباب، لأن بداية البلوغ تختلف من شاب لأخر لوجود فروق فردية كما أسلفنا ، وعوامل أخرى تقدم او تؤخر البلوغ بإرادة الله وحكمته ، ولعل أن يكون سبب اختيار هذا التعريف لان الأربعين منتهى كمال عقل الإنسان وفهمه وتدبره للأمور وتعقله في تعقل الأمور وإدارتها كما قال تعالى "حتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً"(٢)

وقال ابن عباس:_"ما بعث الله نبيًا إلا شابًا ولا أوتي العلم عالم إلا وهو شاب"(٣)

والنبي ﷺ بُعث على رأس الأربعين ، فدل هذا على أن أرجح الأقوال أن نهاية حد الشباب أربعين سنة كما أسلفنا .

---

(١) علم النفس التكويني صـ٢٣٧ لعبد الحميد الهاشمي.

(٢) الاحقاف أية ١٥.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم "٢٤٥٥/٨" وإسناد الأثر متصل ، ورجاله ثقات.

المبحث الثالث: شمولية الموضوع (الجنس. الديانة. الزمان)

تمهيد :

مرحلة الشباب من أهم المراحل التي يمر بها الفرد ، حيث تبدأ شخصية الإنسان في الظهور ، وتتضح معالم هذه الشخصية من خلال ما يكتسبه الفرد من مهارات ، ومعارف ، ومن خلال النضوج الجسماني ، والعقلي ، والعلاقات الاجتماعية التي يستطيع الفرد صياغتها ضمن اختياره الحر ، وإذا كان معنى الشباب أول الشيء كما أوضحنا في معناه اللغوي ، فإن مرحلة الشباب تتلخص في أنها مرحلة التطلع إلى المستقبل لطموحات عريضة وكبيرة ،يقول ابن الجوزي رحمه الله تعالى في وصف تلك المرحلة المهمة من حياة الانسان :

" وهذا هو الموسم الأعظم الذي يقع فيه الجهاد للنفس والهوى وغلبة الشيطان ، وبصيانته يحصل القرب من الله تعالى ، وبالتفريط فيه يقع الخسران العظيم ، وبالصبر فيه على الزلل يثنى على الصابرين كما أثنى الله عزوجل على يوسف عليه السلام ، إذ لو زل من كان يكون ؟ ..... ثم ذكر حديث النبي ﷺ " عجب ربك من شاب ليست له صبوة "[١] ثم أتم كلامه بقوله : وكان خلق كثير يتأسفون في حال الكبر على تضييع موسم الشباب ويبكون على التفريط فيه فليطل القيام من سيقعد ، وليكثر الصيام من سيعجز " [٢] ولذلك إذا ما أطلق على اللفظ فإنه لا يقصد به جنس بعينه ، بمعنى أنه لا ينصرف إلى " الذكور" فقط ، بل إن "الإناث" شركاء

(١) أخرجه الامام أحمد في مسنده (٦٠٠/٢٨) باب حديث عقبة بن عامر الجهني رقم ١٧٣٧٠ ط دار الرسالة .

(٢) انظر مواسم العمر(٢/ ٤٨) لابن الجوزي ، تحقيق وتعليق محمد بن ناصر العجمي ط دار البشائر الاسلامية ط الاولى ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤ م .

في هذا الإطلاق ، وقد أظهر القرآن الكريم ذلك جليا لما لهن من أدوار عظيمة في نشر الدين فها هي السيدة عائشة رضي الله عنها ولا يستطيع أحد أن ينكر دورها ، في التفقه في الدين وتعليم النساء أمور دينهم ، وأسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها ودورها في الهجرة النبوية ، ولم يقصر دورهن على هذا فقط بل امتد الأمر إلى الدفاع عن الدين والجهاد في سبيله ، كان لهن مواقف شجاعة وتضحيات فريدة ، وكانت أول شهيدة في الإسلام امرأة ،

ومن النسوة اللائي تحدث عنهن القرآن الكريم ، وجعل منهن مضرب الأمثال ، في العفة والتمسك بالحق :

امرأة فرعون ، التي آثرت ما عند الله على ما سواه وطلب جوار ربها ، غير مكترثة بجبروت زوجها ، والنعمة التي كانت تحيط بها من كل جانب من الدنيا وزينتها وزخارفها فاختارت ما عند الله ، وقد أشار القران الكريم إلى هذه القصة في قوله تعالى :ـ "وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ"(١)

ومريم ابنة عمران ، التي كانت نموذجا في الإيمان والصدق والعفة والطهارة قال تعالى :ـ"وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ"(٢)

وبنات شعيب عليه السلام واثني الله عليهن بأفضل الصفات التي تتميز وتتفضل بها المرأة ألا وهى صفة الحياء قال تعالى:" فَجَاءَتْهُ

(١)سورة التحريم آية ١١.

(٢)سورة التحريم آية ١٢.

إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ"(١)

* وضرب لنا القرآن الكريم أيضا جانبا أخر للنساء وكن مثالا سيئا في الكفر والضلال ، والزيغ والعناد ، كزوجة نوح ، وزوجة لوط ، كفرتا بربهما وخالفتا زوجيهما ، فهلكتا مع من هلك ، قال تعالى :ـ "ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ"(٢)

قال الإمام القرطبي :"وضرب الله هذا المثل تنبيها على أنه لا يُغني أحد عن أحد في الآخرة عن قريب ولا نسب إذا فرق بينهما الدين "فخانتاهما" عن ابن عباس رضي الله عنه قال : كانت امرأة نوح تقول للناس إنه مجنون ، وكانت امرأة لوط تخبر بأضيافه ، وعنه أيضا قال : "ما بغت امرأة نبي قط" (٣) أي : أن خيانتها لهما في الدين وليس بالفاحشة .

ثانيا :الديانة

القرآن الكريم تحدث عن مواقف عدة للشباب ، منها ما ذكره واثني عليه وجعله مضرباً للأمثال كأمثال الأنبياء والمرسلين ، ليكونوا قدوة حسنة لأمثالهم في كل زمان ومكان ، كالصبر والطاعة لإسماعيل ،

(١)سورة القصص آية ٢٥.

(٢)سورة التحريم آية ١٠

(٣)الجامع لأحكام القران "١٨/١٧٧"

والامتثال لأمر ربه وقد صور القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى : "فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ"(١)

وفى يوسف عليه السلام بالعفة ، وفى موسى عليه السلام في قوله تعالى : "وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ ۚ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا"(٢)

وكذلك ما ذكره القرآن الكريم من قصص المؤمنين الصادقين . كفتية أصحاب الكهف ، الذين ضحوا لأجل دينهم وحفاظا على عقيدتهم ، ثبتوا على إيمانهم ، وكقصة أصحاب الأخدود ، وثباتهم على الحق ، واختيار الباقية على الفانية ، فبشرهم الله بحسن ما يؤول إليه حالهم في الآخرة قال تعالى :. "إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ "(٣)

(١)سورة الصافات آية ١٠٢

(٢)سورة مريم آية ٥١

(٣)سورة البروج الآيتان ١٠.١١

المبحث الرابع : (مكانة الشباب في الإسلام)

تمهيد:

يمثل الشباب في الإسلام الثروة الثمينة ، والرأس المال الباقي ، الذي تقوم على سواعده الأمة وتنهض ، ولذلك إذا ما أرادت الأمم التقدم والارتقاء فعليها أن توجه جل اهتمامها لشبابها اهتمامًا وتحفيزاً وتوجيهاً ، للاستفادة من حيويتهم ونشاطهم وقوتهم ، وحماسهم ولكن لكي تكون لهذه القوة والنشاط أثر إيجابي في المجتمع ، لابد من التقويم والتوجيه الصحيح ، والعناية الفائقة بهم ، حتى لا يستطيع أعوان الشر والسوء ، من استقطاب هؤلاء الشباب بحماسهم ونشاطهم نحو الفساد والإفساد ،والدمار والتخريب ، ولكي تستفيد الأمة من سواعد ونشاط شبابها فلابد من توجيهها نحو الفضيلة ، ولحماية الأعراض ، والأموال والأوطان ، فإذا أدركت الأمة كيف تحافظ على أفضل وأثمن ثرواتها ؟ وكيف تنميها وترعاها ؟وكيف توجهها وتفيد منها وتفيدها ؟ استطاعت أن تؤدى رسالتها في الحياة ، وتحقق سر وجودها ، وإن لم تدرك ذلك كتب لها الشقاء والتعاسة في دينها ودنياها .

ولذلك حرص الإسلام حرصا شديدا من خلال آيات القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة على بناء الشخصية الإسلامية وتربيتها وإعدادها إعدادا جيدا لتحمُّل المسئولية ، وإبراز دورهم الفعَّال في حمل لواء الدعوة والثناء عليهم ، وبيان فضل عبادتهم عمن سواهم ، ففي الحديث النبوي الشريف يقول ﷺ :- "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ، إمام عادل ، وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمساجد ، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل دعته امرأة ذات منصب

وجمال فقال إني أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه" . [١]

وفى دعوة الشباب لاغتنام فرص حياتهم فيما يعود عليهم بالفائدة والنفع ، يقول ﷺ :"اغتنم خمسا قبل خمس ، حياتك قبل موتك ، وصحتك قبل سقمك ، وفراغك قبل شغلك ، وشبابك قبل هرمك ، وغناك قبل فقرك"[٢] فتربية الشباب على أساس الإيمانِ والعقيدةِ الصحيحة السَّليمة، النابعةِ من الكتاب والسنَّة – والخُلقِ الحسَن، والدعوةِ إلى الله، والأمرِ بالمعروف والنهي عن المنكرِ، والشجاعة والجرأة على قولِ الحقِّ من واجب الآباء والأمَّهات، ومسؤولية رجال التعليم والتربية في المدارس والمعاهد والجامعات؛ فبتربيتهم يتحقَّق الخيرُ للأمة الإسلامية؛ لأنهم طاقةُ الأمة الحيوية المتجدِّدة، وثروتها الحقيقية التي من خلالها تستطيعُ تجاوز المراحل الحرِجة التي تمر بها "والشباب هو الواحة الفريدة في صحراءِ الحياة، هو الربيع في سنة العمر، هو البسمة الوامضة على ثغر الزمان القاطب.

الشباب في الأمة قلبُها الخافق، وعيونها الناظرة، وأيديها العاملة؛ وذلك هو الشبابُ الحيُّ العامل، القوي المتين الذي وَضع له غايةً في العيش أبعدَ من العيش، ونَظَم نفسه حلقةً في سلسلة شبابه، واتخذ له مطمحًا، ومثلاً عاليًا، ثم عمل على بلوغه، وسعى إليه باندفاعِ الصواعق المنقضَّة، وقوة العواصف العاتية، وثبات الطبيعة، وإنَّ في سفر حياته

(١)أخرجه البخاري رقم "٦٢٩" ومسلم رقم "١٠٣١"

(٢).أخرجه الحاكم في المستدرك رقم (٧٨٤٦) (٣٤١/٤) وقال :هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وأبن أبي شيبة رقم (٣٤٣١٩) (٧٧/٧) وصححه الالباني في صحيح الجامع رقم (٧٧٠١) .

الراءَ بين الحاء والباء؛ وهل الحياة إلا حربٌ دائمة، ونِضال مستمر، فتنازُعٌ على البقاء، وتسابقٌ إلى العلاء، لا يبقى غيرُ الصالح، ولا يبقى غيرُ القويّ... هذه هي الحقيقة الباهرة، هذا هو القانون المقدس الذي لا يُلغيه برلمان، ولا يعبث به إنسان، ولا يخرج عليه إنسٌ ولاجانٌّ ولا حيوان؛ لأنه من قوانين الله التي كتبها على صفحة الوجود يوم أخرجه من العدم، وقال له: كن، فكان"؛[١].

*** أولاً : صور من اهتمام القرآن الكريم بالشباب :**

اهتم القرآن الكريم اهتماما غير مسبوق بالشباب لما لهذه المرحلة العمرية من أهمية بالغة ، حتى وصفها القرآن الكريم بالقوة التي تولد منها النشاط والحيوية قال تعالى في سورة الروم :."۞ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ "[٢]

الله سبحانه وتعالى هو الذي خلق هذا الإنسان في جميع أطوار خلقه ، فوصفه في الطور الأول أنه خُلق من ضعف ، وهو ضعف الجنين والوليد والطفل ، ثم جعل من بعد ضعف قوة " وهى قوة الشباب" القوة البدنية والقوة العقلية.

*قال الالوسي : "ثم جعل من بعد ضعف قوة" وذلك عند بلوغكم الحُلُم ، أو تعلق الروح بأبدانكم ، وقوله تعالى :خلقكم من ضَعف" وفتح عاصم ضاد "ضعف" في الجمع وهى قراءة عبدالله ، وأبي رجاء ، وقراء الجمهور بضمها فيه ، والضم والفتح لغتان في ذلك .. ، وحكى عن كثير

(١) انظر "المثل الأعلى للشباب المسلم"؛ للأستاذ علي الطنطاوي؛ مجلة (الرسالة) العدد ٢٤٠ السنة السادسة، القاهرة .

(٢) سورة الروم ٥٤

من اللغويين أن الضُعف بالضم ما كان في البدن ، والضَعف بالفتح ما كان في العقل ، والظاهر أنه لا فرق بين المضموم والمفتوح وكونهما مما يوصف به البدن والعقل . [١]

وعلى هذا فإن وصف القرآن الكريم الشباب بالقوة مراده : قوة في العقل ، وقوة في البدن .

يقول أحد علماء الأمة في الشباب حاكيا أمنيته وآماله المنشودة في شباب الأمة :. "إنى أتمنى للإسلام جيلا من شباب القرآن ، شباب طاهر نقي ، وضربه موجع قوي ، إذا كانت الحرب فهو في صولته كأسد الشرى، وإن كان في الصلح فهو في وداعته كغزال الحمى ، يجمع بين حلاوة العسل ومرارة الحنظل ، وهذا مع الأعداء ، وذاك مع الأولياء ، وإذا تكلم كان رقيقا رفيقا ، وإذا جد في الطلب كان شديدا حفيا ... إذا كان بين الأصدقاء كان حريرا في النعومة ، وإذا كان بين الأعداء كان حديدا في الصلابة .... ، يجمع بين جلال إيمان الصديق ، وقوة علي . وزهد أبي ذر ، وصدق سلمان ، يقينه بين أوهام العصر كمصباح الراهب في ظلمات الصحراء ، يعرف في محيطه بحكمته وفراسته ، وبأذان السحر ، يقتنص النجوم ويصطاد الأسود ويبارى الملائكة .. "[٢] وَزِدْنَاهُمْ هُدًى"[٣].

ومن خلال العرض السابق لبعض آيات القرآن الكريم التي تحدثت عن الشباب ودورهم في نشر الدعوة ، وبيان أقوال المفسرين فيها يظهر لكل ذي بصيرة اهتمام القرآن الكريم بتلك الفئة العمرية وإظهار مكانتها

(١) أنظر تفسير روح المعاني (٥٨/١١) للألوسي ،تحقيق علي عبدالباري عطية ط دار الكتب العلمية بيروت لسنة ١٤١٥ هـ .

(٢) أنظر الشباب في القرآن للدكتور محمد خير الشعال

(٣) سورة الكهف آيه (١٣)

إعمالا على تحفيزها وحضها على العمل النافع ، وإبراز لدورها الفعال في إصلاح الأمة وحمل أعبائها ، واحث على الاهتمام بهم صونا لهم من الوقوع في براثن الرذيلة والانحراف عن الحق والصواب .

*** ثانياً : صور من اهتمام السنة النبوية بالشباب :**

والسنة النبوية المطهرة لم تغفل عن هذا الجانب أبدا ، بل عملت على إظهار مكانة الشباب وإدماجهم في المجتمع الذي يعيشون فيه حتى يكونوا فاعلين في مجتمعهم فكان من أهم ما بدأ به النبي ﷺ في تربية الشباب بتصحيح المفاهيم المغلوطة والعمل على تقويمها ، وذلك حتى يسير الشباب على طريق واضح ومعالم بينة ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : "بينما نحن جلوس مع رسول الله ﷺ إذ طلع علينا شاب من أهل الثنية ، فلما رأيناه بأبصارنا قلنا : لو أن هذا الشاب جعل شبابه ونشاطه وقوته في سبيل الله ، قال فسمع مقالتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : وما سبيل الله إلا من قتل

من سعى على والديه ففي سبيل الله ، ومن سعى على عياله ففي سبيل الله ،ومن سعى على نفس ليعفها ففي سبيل الله ، ومن سعى على التكاثر فهو في سبيل الشيطان "[1] فقد بين النبي ﷺ في الحديث الشريف المفهوم الصحيح لمعنى " في سبيل الله " والمفهوم الصحيح ايضا للعمل الشرعي ، فحملهم المسئولية العظيمة من صغر سنهم رغم وجود كبار

(١) أخرجه البيهقي في سننه (٩/٢٥) حديث رقم ١٧٩٠٢ والطبراني في المعجم الكبير (١٢٩/١٩)حديث رقم ٢٨٢ وفي المعجم الاوسط (٥٦/٧)حديث رقم ٦٨٣٥

الصحابة رضوان الله عليهم ، فقد عين النبي ﷺ أسامة بن زيد رضي الله عنه قائدا لجيوش المسلمين وهو في سن الثامنة عشر . (١)

وأرسل ﷺ معاذ بن جبل قاضيا على اليمين وهو في ريعان شبابه ، وأخذ آراء الشباب ونزل على مشورتهم في غزوة أُحد ،

"فالشباب لهم ماض مشرف في التاريخ الإسلامي ، فهم الذين حملوا راية الدعوة ورفعوا لواء الجهاد المقدس والتفوا حول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانوا اليد اليمنى للنبوة والرسالة ، فحقق الله النصر على أيديهم لدولة الإسلام الفتية التي خضعت لها مملكتا فارس والروم في خمس وثلاثين سنة في عهد الخلفاء الراشدين (٢)

فقد كان الرسول – ﷺ ايضا – يُولِي الشباب اهتمامًا كبيرًا وعناية فائقة ويتعامل معهم بالعطف واللّين قال تعالى :﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لنت لهم ولو كنت فظا : وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) (٣)

(١)رجال حول الرسول صـ٢٥٥ . لخالد محمد خالد ، ط دار الفكر ، ببيروت . لبنان .

(٢) انظر مشكلات الشباب في ضوء الإسلام صـ١٣ وما بعدها ، لإسحاق فرحان ، ط دار الفرقان عمان ، ط الأولى ١٩٨٢.

(٣) سورة آل عمران آية ١٥٩ .

صور من تلك الجوانب

وقد تجلَّى هذا اللِّينُ والعطف مع شابٍّ يستأذنه يستأذنه صلى الله عليه وسلم في الزنا، فلم يؤنِّبْه ولم يوبخه روى أحمد عن أبي أمامة قال: "إن فتًى شابًّا أتى النبيَّ – ﷺ – فقال: يا رسول الله، ائذنْ لي بالزنا، فأقبل القومُ عليه فزجروه، قالوا: مه مه، فقال – ﷺ –: (ادنُهْ)، فدنا منه قريبًا، قال: فجلس، قال: (أتحبه لأمِّك؟) قال: لا والله، جعلني اللهُ فداءك، قال: (ولا الناسُ يحبونه لأمهاتهم)، قال:(أفتحبُّه لابنتك؟)، قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداءك، قال: (ولا الناس يحبونه لبناتِهم)، قال: (أفتحبُّه لأختك؟) قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: (ولا الناس يحبُّونه لأخواتهم)، قال: (أفتحبُّه لعمَّتك؟) قال: لا والله، جعلني اللهُ فداءك، قال: (ولا الناس يحبونه لعمَّاتهم)، قال: (أفتحبه لخالتك؟)، قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال:(ولا الناس يحبونه لخالاتهم)، قال: فوضع يدَه عليه وقال: (اللهم اغفر ذنبَه، وطهِّر قلبَه، وحصِّنْ فرجَه)، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء"؛[1]

هذا هو الأسلوب الصحيح والمنهج المستقيمُ الذي اتخذه الرسولُ القدوةُ، نبيُّ الرحمة، محمدٌ – ﷺ – في تربية الشباب هنا في منهج الرَّسول التربوي أساليبُ عدة، استخدمها – ﷺ – أيما استخدام خلال تربيته أصحابَه، منها ما يلي :

التربيــة بالقصــة : شـابٌّ مـن أصـحاب النبـي ﷺ وهـو خبَّـاب ابـن الأرتِّ – رضـي الله عنـه – يبلـغ بـه الأذى والشـدةُ كـلَّ مبلـغٍ، فيـأتي النبي ﷺ شاكيًا له ما أصابه، فيقول رضي الله عنه : أتيت النبيَّ صلى

(١) حديث صحيح، مسند أحمد ٥/ ٢٥٦، رقم: ٢٢٢.

الله عليه وسلم وهو متوسِّد بردةً له في ظل الكعبة وقد لقِينا من المشركين شدةً فقلت: ألا تدعو اللهَ؟ فقعد وهو محمرٌّ وجهُه، فقال: (لقد كان مَن قبلكم ليُمشَطُ بمِشاط الحديد ما دون عظامه من لحم أو عصَب، ما يصرفه ذلك عن دينه، ويوضع المِنشار على مَفرِق رأسه، فيُشقُّ باثنين، ما يصرفه ذلك عن دينه، وليتمنَّ اللهُ هذا الأمرَ حتى يسيرَ الراكب من صنعاءَ إلى حضرموتَ ما يخاف إلا اللهَ)؛ [1].

والتربية بالموعظة: يقول ابن مسعود – رضي الله عنه –: "كان رسول الله – ﷺ – يتخوَّلنا بالموعظة في الأيام؛ كراهةَ السآمة علينا"؛ [2].

والتربية بالحوار والنِّقاش: كما وقع مع الأنصار في غزوة حنينٍ بعد قِسمته للغنائم؛ فقد أعطى – ﷺ – المؤلَّفةَ قلوبُهم، وتَرَك الأنصار، فبلغه أنهم وجَدُوا في أنفسهم، فدعاهم – ﷺ – وكان بينهم وبينه هذا الحوارُ الذي يرويه عبدالله بن زيد – رضي الله عنه – فيقول: لَمَّا أفاء اللهُ على رسوله – ﷺ – يوم حُنين، قسم في الناس في المؤلَّفة قلوبُهم، ولم يُعطِ الأنصارَ شيئًا، فكأنهم وجدوا إذ لم يُصِبْهم ما أصاب الناسَ، فخطبهم فقال: (يا معشرَ الأنصار، ألم أجِدْكم ضلاَّلاً فهداكم الله بي؟ وكنتم متفرّقين فألَّفكم اللهُ بي؟ وعالةً فأغناكم الله بي؟) كلما قال شيئًا، قالوا: الله ورسولُه أمَنُّ، قال: (ما يمنعكم أن تجيبوا رسولَ الله – ﷺ؟) قال: كلما قال شيئًا، قالوا: الله ورسوله أمَنُّ، قال: (لو شئتم قلتم: جئتَنا كذا وكذا، أترضَوْن أن يذهبَ الناسُ بالشاة والبعير، وتذهبون بالنبي – صلى الله عليه وسلم – إلى رحالكم؟ لولا الهجرةُ لكنت امرأً من الأنصار، ولو سلك الناس واديًا وشِعبًا، لسلكت واديَ الأنصار وشِعبَها، الأنصار شِعارٌ،

(١) رواه البخاري (٣٨٥٢).

(٢) رواه البخاري: ٦٨.

والناسُ دِثارٌ، إنكم ستلقَوْن بعدي أثَرةً، فاصبروا حتى تلقَوْني على الحوض)؛ (١)

وقد يضطر المربّي خلال التربية إلى استخدام الشدة والغِلظة؛ كما وقع للرسول – ﷺ – فعن أبي مسعودٍ الأنصاري قال: قال رجل: يا رسول الله، لا أكاد أدركُ الصلاة مما يطوِّل بنا فلان، فما رأيت النبيَّ – صلى الله عليه وسلم – في موعظة أشدَّ غضبًا من يومئذٍ، فقال: (أيها الناس، إنكم منفِّرون، فمن صلَّى بالناس فليخفِّف؛ فإن فيهم المريضَ والضعيف وذا الحاجة) (٢)

ومن النماذج التي ساقها النبي صلى الله عليه وسلم للشباب : -

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ، إمام عادل ، وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمساجد ، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل دعته امرأ ذات منصب وجمال فقال انى أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خالبا ففاضت عيناه " (٣)

٢- عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم شبابا لا نجد شيئا ، فقال لنا رسول الله ﷺ " يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم ، فإنه له وِجاء"(٤)

(١) رواه البخاري: ٤٣٣٠، ومسلم: ١٠٦١.

(٢) رواه البخاري: ٩٠، ومسلم: ٤٦٦.

(٣) أخرجه البخاري رقم "٦٢٩" ومسلم رقم "١٠٣١"

(٤) أخرجه البخاري رقم "٥٠٦٦" ومسلم "١٤٠٠" .

*حملة الإسلام الأوائل كانوا شبابا : وقد كان أكثر حملة الإسلام الأوائل في أول زمن البعثة من الشباب :

فهذا هو الصديق رضي الله عنه لم يتجاوز السابعة والثلاثين ، وهذا عمر رضي الله عنه لم يتجاوز السابعة والعشرين ، وهذا عثمان رضي الله عنه لم يتجاوز الرابعة والثلاثين ، وعلى رضي الله عنه لم يكن تجاوز العاشرة ، وكذلك بقية العشرة رضي الله عنهم : طلحة بن عبيد الله لم يتجاوز الرابعة عشر ، والزبير بن العوام لم يتجاوز السادسة عشر ، وسعد بن أبي وقاص لم يتجاوز السابعة عشر ، وسعيد بن زيد لم يتجاوز الخامسة عشرة، وأبو عبيدة لم يتجاوز سبعا وعشرين ، وعبد الرحمن بن عوف لم يتجاوز الثلاثين . (١)

وجمع كثير من أصحاب الرسول ﷺ كانوا شبابا ، قام عليهم الدين ، وحملوه على أكتافهم حتى أعزهم الله ونصرهم .

وصايا تربوية من علماء المسلمين للشباب :

الوصية الأولى: قال شهاب الزهري: لا تحقروا أنفسكم لحداثة أسنانكم، فإن عمر بن الخطاب كان إذا نزل به الأمر المعضل دعا الفتيان واستشارهم، يبتغي حدة عقولهم.

الوصية الثانية: قال الأحنف: «أولادنا ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا، ونحن لهم سماء ظليلة، وأرض ذليلة، فإن غضبوا فأرضهم، وإن سألوا فأعطهم، ولا تكن عليهم قفلا فيملوا حياتك ويتمنوا موتك».

الوصية الثالثة: عن قتادة رضي الله عنه قال: سمعت أبا عثمان النهدي قال: أتانا كتاب من عمر بن الخطاب رضي الله عنه ونحن

(١) انظر الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني "٩٥٧/١".

بأذربيجان: «أما بعد: فاتزروا، وارتدُوا، وانتعلوا، وألقوا الخفاف، وألقوا السراويلات، وعليكم بثياب أبيكم إسماعيل، وإياكم والتنعم وزي العجم، وعليكم بالشمس، فإنها حمام العرب، وتمعدوا واخشوشنوا، واخلولقوا، واقطعوا الركل، وانزوا على الخيل نزوا، وارموا الأغراض».

قال ابن القيم رحمه الله: بعد أن ذكر هذا الأثر: «هذا تعليم منه الفروسية وتمرين البدن على التبذل وعدم الرفاهية والتنعيم»"[١]

(١) أنظر الفروسية لابن **القيم ص ٩**.

الفصل الثاني

(القرآن والشباب) "مكانة الشباب في القرآن".

المبحث الأول: " عناية القرآن الكريم بالشباب وغرس مبدأ الحوار فيهم

أو " إشارات لنماذج تربوية قرآنية للشباب "

اعتنى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة عنايةً فائقةً بالشباب ، لما تمثله هذه الفترة العمرية من أهمية في عمر الإنسان ، فساق لها الوصايا على لسان الأنبياء والرسل والصالحين لتكون لهم عوناً على طاعة الله تعالى ، وقبل سرد الآيات القرآنية التي تتحدث عن هذا الأمر ، نريد أن نلقي الضوء على مفهوم كلمة الشباب ، وتحديد السنة العُمْرية لهذه المرحلة .

الشباب في اللغة : جمع شاب ، يقال شب الغلام إذا كبر وتعدى مرحلة الطفولة ، والشباب هو الفتاء والحداثة ، وشباب الشيء : أوله يقال : لقيته في شباب النهار[١].

والفترة العمرية المحددة لسن الشباب حددها النووي بقوله : "الشباب عند أصحابنا من بلغ ولم يتجاوز الثلاثين سنة " [٢] وقيل هي التي تبدأ من الثامنة عشر إلى الخامسة والعشرون "[٣] ، وقيل: إن مرحلة الشباب

---

(١) انظر : مختار الصحاح للرازي "١/صـ١٦٠" : "شبب" للرازي ، تحقيق يوسف الشيخ محمد ، ط المكتبة العصرية . بيروت ١٤٢٠/١٩٩٩ . والمعجم الوسيط "٤٧٠/١" مرجع سابق.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي "١٧٣/٩".

(٣) انظر علم النفس التكويني صـ٧٧ ، د/عبدالحميد الهاشمي ، ط جدة، دار المجمع العلمي سنة ١٤٥٠هـ . ١٩٨٠م .

تمتد من سن الثانية عشر إلى سن الخامسة والعشرين بالنسبة لغالبية أبناء المدن. (١)

ويتضح أن الاختلاف في تحديد بداية الشباب منذ زمن بعيد، ولعل ذلك يعود إلى العوامل الآتية :

١- تقسيم نمو الإنسان إلى مراحل مختلفة هو تقسيم اصطلاحي فحياة الإنسان تعد وحدة متصلة لا يمكن تجزئتها إلى مراحل منفصلة بعضها عن بعض .

٢- وجود فروق فردية بين الناس في مرحلة النمو ، وفى درجة ومعدل النمو والطول والقصر لمرحلة الشباب . (٢)

والقرآن الكريم من صور عنايته بالشباب وضع لهم منهجاً تربوياً وكذلك السنة النبوية المطهرة ، لأن للمنهج التربوي في القرآن الكريم والسنة النبوية لها فوائد عديدة على الاستقرار النفسي ، لأن الفرد الذي يتربى على المنهج التربوي في القرآن والسنة ، يتحقق له من السكون النفسي مالا يتحقق لغيره ، من اعتدال في السلوك ، وثبات وصحة في التفكير ، وسداد في الرأي ، وطمأنينة في القلب وتقبل الآخرين ، واندماج في المجتمع الذي يعيش فيه ، وتفاعل مع من حوله ، يقول ابن القيم الجوزية: "فالله سبحانه وتعالى خلق الخلق لعبادته الجامعة لمعرفته والإنابة إليه ومحبته والإخلاص له ، لأنه بذكره تطمئن قلوبهم وتسكن نفوسهم ." (٣) وتربية النفس على الإيمان تحقق له اطمئناناً نفسياً لأنه

(١) انظر الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب صـ٣٩ ، تأليف /عمر الشيباني.

(٢) المرجع السابق صـ٣٤ .

(٣) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان صـ٣٧ لابن القيم الجوزية ، تحقيق محمد كيلاني . مكتبة مصطفى الحلبي . مصر . ط ١٣٨١هـ الأخيرة.

يؤمن أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه ، فما عليه إلا الرضا بالقضاء والقدر. [١]

فمن هذه المناهج التربوية :

أ- **منهج الحوار الهادف البنَّاء:** الذي يحمل بين جوانبه الود والمحبة مع الوعظ والإرشاد بطريقة تلفت الأنظار وتشوق النفوس وتجذب الآذان وتسحر القلوب، وقبل أن نضرب أمثلة قرآنية على ذلك نود أن نلقي الضوء على النقاط الآتية :

١- مفهوم الحوار .

٢- ورود لفظ الحوار في القرآن الكريم صراحة.

٣- الغاية من الحوار.

٤- نماذج للحوار في القرآن الكريم.

*__الحوار لغة :__ قال صاحب القاموس مدار هذه الكلمة في اللغة على التجاوب والمراجعة والمرادة في الكلام[٢]والمحاورة والحوار: المرادة في الكلام ومنه التحاور. [٣]

إذاً فالمراد بالحوار في اللغة : مبادلة طرفي الحديث بين شخصين بطريقة حوارية في أمر ما للوصول إلى رأي متفق عليه مع قبول كلا الطرفين للآخر ودون فرض رأي معين عليه .

*__الحوار اصطلاحاً :__ مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين ، وعرفه بعضهم بأنه نوع في الحديث بين شخصين أو فريقين يتم فيه تداول

(١) من الموقع الالكتروني . https:// sites. Google .com بعنوان المنهج التربوي في القرآن الكريم والسنة النبوية.

(٢) انظر لسان العرب "٢١٨/٤" "حور".

(٣) انظر القاموس المحيط "٤٨٦/١" للفيروزي آبادي.

الكلام بينهما بطريقة مكافئة ، فلا يستأثر أحدهما دون الآخر ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب ، وهو ضرب من الأدب الرفيع وأسلوب من أساليبه . (١)

والفرق بين الحوار والجدال هو أنَّ الجدال شدة في الكلام مع التمسك بالرأي والتعصب له ، أما الحوار : فهو مجرد مراجعة الكلام بين الطرفين دون وجود خصومة بالضرورة ، بل الغالب عليه الهدوء والبعد عن التعصب . (٢)

*** في ورود لفظ الحوار في القرآن الكريم :.**

ورد لفظ الحوار بلفظه الصريح وبما يدل على هذا المعنى في أربعة مواضع:

أ- في قوله تعالى : "وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا"(٣) .

ب- وفى قوله تعالى : "قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا" (٤).

ت- وفى قوله تعالى : "قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ " (٥) .

ث- وفى قوله تعالى : " (إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا"(٦) .

---

(١) انظر الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة صـ٢٢ يحي زمزمي .

(٢) المرجع السابق صـ٢٦.

(٣) الكهف ٣٤.

(٤) الكهف ٣٧.

(٥) المجادلة ١.

(٦) الانشقاق ١٤-١٥.

ج . وآية سورة المجادلة هي الآية الوحيدة التي تضمنت اللفظين معاً "الحوار و الجدال" في سياق نستطيع معه تبيين الفرق بين اللفظين ، وذلك أن" خولة بنت ثعلبة" جاءت تشكو زوجها "أوس بن الصامت" مستاءة من الظهار الذي اقسم به عليها فلزم منه الطلاق ، ولكن ما أَنْ تحدثت إلى النبي ﷺ حتى هدأت نفسها ، وانتقل الوضع من الجدال إلى الحوار ، وبهذا يكون الحوار محموداً ما لم يخرج عن خصوصيته الهادئة مع المراجعة المطلوبة والتجاوب الايجابي ، والمرادة في الكلام بحثاً عن الحق والصواب في الرأي ... فيكون حينها كالجدال المحمود وإلا انتقل إلى الجدال المذموم". (١)

*** الغاية من الحوار :**

إن مهمة تبنى قضية "الفهم المشترك" مهمة شاقة ، وخاصة في عالمنا الذي نعيشه ، ففيه من الخصومات السياسية والصراعات الأيدولوجية " مما يجعل الرغبة في التعاون نحو "لغة الفهم" ليس من السهل الحصول عليها .

ومن هنا كان الأخذ بلغة الحوار عملاً شاقاً لكنه مفيد ، فهو يساعد المتفاوضين على عرض ما لديهم من أفكار ومعلومات ، وإبراز ما فيها من العلاقات المتبادلة التي قد تظهر للوهلة الأولى أنها أراء متناقضة أو أنها محصورة بين قولنا : إما هذا : وإما ذاك ،لكن يمكن بالحوار ، أن نتعاون على ترتيب ما لدينا من أفكار لنحظى بالفهم المشترك "وإذا استطعنا أن نحظى بهذا المستوى العالي من "الفهم المشترك" استطاع المرء أن يمارس ملكاته الرفيعة من البداهة والحكمة والقيم الفاضلة ،

(١)انظر بحوث المؤتمر الدولي القرآني الأولى "٢٣١/١" المنعقد بجامعة الملك خالد ١٤٣٨هـ ٢٠١٦م . ورقة بحثية بعنوان الحوار ومنهج البناء الفكري في القرآن الكريم للدكتور /محمد شاكر المودني.

ويصبح من الممكن فحص جزيئات القضية المطروحة بين المتفاوضين والانتقال من المنظور الضيق إلى الأشمل ، دون إخلال بالهدف المشترك الذي من أجله دار الحوار . (١)

٥- نماذج للحوار في القرآن الكريم .

القرآن الكريم دعي للحوار لأنه هو الأسلوب الأمثل للتعبير عن الرأي ، وقبول الآخر ، دون تعصب أو انفعال قال تعالى : "قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ" (٢) .

تلك هي ورقة الحوار الأولى التي طرحها القرآن الكريم في شرعه ومنهاجه، وهى الدعوة إلى عبادة الله وحده وترك الشرك ، ومن هنا نستطيع القول أَنَّ الحوار منهج من أهم مناهج الإسلام وذلك يظهر واضحا حين عرض القرآن الكريم قضاياه العقدية الإلهية ، عرض مقابلها قضايا العقائد غير الإلهية ، وفى حوار بليغ إطاره الحسنى ، فهماً وقولاً وفعلاً ، بين أصول الدين الإلهي ، والدين الوثني من غير لدد في الخصام ، وتعنت في الحوار.

فالحوار إذاً هو عمق إسلامي وصورة حية في تاريخنا وتبرز حاجاتنا إليه اليوم أشد مما كان عليه من قبل ، نظراً للفُرقة التي نعيش فيها اليوم ، وهو قيمة ضرورية كمنهج من مناهج أدب الخطاب في

(١) انظر أدب الحوار مفاهيمه ومجالاته صـ٩ ، صـ١٠ الأستاذ . الدكتور / محمد إبراهيم الفيومي القاهر.
(٢) أل عمران ٦٤.

توضح العلاقات المشتركة ، ووسيلة فعالة للتفاعل الاجتماعي الجاد ، وللسمو بالخصومة الأدبية عن أن تنزلق إلى مزالق الانفعالية . [١]

والقرآن الكريم مليء بالحوارات الفعَّالة والبنَّاءة التي تبني فكراً سليماً بعيداً عن الانحرافات السلوكية والإرهاب الفكري ، فهو حوار بناء يقوم على التفاهم وقبول الآخر بدون تعصب أو انفعال ،

لذا فإن الحوار الذي يفترض أن يكون هو الأسلوب الأمثل للوصول إلى الحل المنصف لأى وضع معقد يواجه الإنسان في حياته اليومية ، ينبغي أن يقوم بالأساس على فكرة القبول للآخر وعدم تهميشه وإقصائه تحت أية ذريعة ، حيث يمكن أن يكون عندئذ مدخلاً لحوار بين الفريقين المتخاصمين مهما كانت طبيعة الاختلافات القائمة بينهما ، بعيداً عن التسلط والعنف ، وأن يتم بالحكمة والموعظة الحسنة ، بدون اتهامات أو تهديدات على قاعدة قوله تعالى: "ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ"[٢] ، وهو ما تفتقر إليه مجتمعاتنا اليوم ، التي باتت تعانى من التخاصم والتنازع واللجوء إلى العنف وتفسيق الآخر ، كنتيجة حتمية لإقصائها منهج الحوار القرآني في الرُقي ، وإبعاده عن ملامسة خصوماتها الشائكة فغرقت في نزاعات دموية أتت على الأخضر واليابس وأهلكت الزرع والضرع [٣].

(١) المرجع السابق صـ١.

(٢)سورة النحل ١٢٥.

(٣)انظر الموقع الالكتروني الالوكة ، بحث بعنوان الحوار في القرآن وقبول الأخر ، للباحث / نايف عبوش بتاريخ ٢٠١٧/٨/٣٠م ـ ١٤٣٨/١٢/٧هـ .

وبعد العرض السابق لبيان مفهوم الحوار والغاية منه وورود لفظه صراحة في القرآن الكريم نذكر بعض النماذج من هذا الحوار الهادف والبناء ،

النموذج الأول : والذي يضرب لنا أروع المناهج التربوية في تربية الشباب المسلم علي العقيدة السليمة وأمره إياه بالعبادة وآداب المعاملة وآداب النفس ،وتعلم مبدأ الحوار الهادف البناء الذي هو وسيلة مهمة من وسائل التربية الإسلامية للعقل السليم ،ومن هذه النماذج موعظة لقمان لأبنه :

قال تعالى : "وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ"(١) وقال تعالى : "يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ". (٢)

فهذا الأسلوب الرائع في قصة لقمان مع ابنه هو أسلوب وعظي هادئ محبب إلى القلوب والأسماع مشتمل على عدة وصايا هي :

(١) لقمان ١٣.

(٢) لقمان ١٧–١٨–١٩ .

*** وصايا لقمان لابنه :**

الوصية الأولى : "يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ" [١]
غرس للعقيدة السليمة أولاً ، لأنها هي الأساس الذي يبنى عليه بعد ذلك فإن كان صحيحا استقام كل ما هو آت ، وإن كان غير ذلك فليس للموعظة فائدة ،

الوصية الثانية : "وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ"[٢] ،وجوب بر الأبناء لآبائهم.

الوصية الثالثة : وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ"[٣] ، الأمر بإتباع أهل الصلاح

الوصية الرابعة : "يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ"[٤] ، وجوب مراقبة الله تعالى في الحركات والسكنات وكافة الأحوال والأعمال ، لأنه سبحانه لا تخفي عليه خافية في الأرض ولا في السماء.

الوصية الخامسة : "يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ"[٥] ، وجوب إقامة الصلاة وأدائها بأركانها بخشوع

الوصية السادسة: "وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ" [٦]، وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

---

(١) لقمان آية ١٣.
(٢) لقمان ١٤.
(٣) لقمان ١٥.
(٤) لقمان ١٦.
(٥) لقمان ١٧.
(٦) لقمان ١٧.

الوصية السابعة : "وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ" [١] ، وجوب الصبر أثناء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وكذا الصبر على البلاء ، ومصائب الدنيا ، وفى كافة الأحوال .

الوصية الثامنة : "وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ" [٢]، النهى عن الإعراض عن الناس أثناء حديثه معهم ، أو حديثهم معه تكبراً عليهم واحتقاراً لهم ، بل يجب الإقبال عليهم بوجه طليق مع وجوب التواضع لهم والاستماع إليهم.

الوصية التاسعة : "وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ" [٣]، النهى عن المشي بتكبر وخُيلاء إعجاباً بالنفس افتخاراً على الغير والحث على المشي باعتدال .

الوصية العاشرة : "وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ" [٤]، الحث على خفض الصوت وعدم رفعه فوق الحاجة لئلا يؤذى السامع ، مشبهاً رفع الصوت فوق الحاجة بصوت الحمير الذي هو أقبح الأصوات لكونه مرتفعا . [٥]

فقد ساقت لنا الآيات الكريمات مجموعة من الوصايا النفسية التي تعمل على بناء شخصية إسلامية نافعة لنفسها نافعة لأسرتها وللمجتمع الذي يعيش فيه ، محصناً من الفكر الإرهابي المنحرف ، بعيداً عن الشهوات والنزوات ، وعرض لنا القرآن الكريم هذه الوصايا بأسلوب كله تودد وتحبب يجبر الأسماع والقلوب ، على الإقبال عليها ، يقول الإمام القرطبي : "قوله : "يا بني" ليس هو على حقيقة التصغير ، وإن كان على

---

(١) لقمان ١٧.

(٢) لقمان ١٨.

(٣) لقمان ١٨.١٩

(٤) لقمان ١٩.

(٥) الموقع الالكتروني "ملتقى أهل التفسير" بحث موضوعي بعنوان أسس تربية الأبناء من خلال سورة سورة لقمان ، دراسة موضوعية.

لفظه ، وإنما هو على وجه الترقيق ، كما يقال للرجل : يا أخي ، وللصبي هو كويس" [١] .

قال الطاهر ابن عاشور : وقد جمع لقمان في هذه الموعظة أصول الشريعة وهى : الاعتقادات ، والأعمال ، وآداب المعاملة ، وآداب النفس"[٢].

ويمكن لي أن أقول : إن وصية لقمان لابنه هي لكل شاب مسلم ، لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كفيلة بأن تخرج لنا شباباً مسلماً سليم العقيدة ، هادئ النفس ، مطمئن القلب ، معتدل السلوك ، محصن الفكر من الوقوع في التطرف والإرهاب الفكري ، والانحراف السلوكي وبهذا يُظْهر لنا جلياً اهتمام القرآن الكريم بهذه الفئة العمرية المهمة في حياة الإنسان التي هي أمل هذه الأمة ، فإليها ترفع الأنظار وتتعلق القلوب وعليها تبنى الآمال .

النموذج الثاني : في قصة إبراهيم عليه السلام مع بنية ودعوتهم إلى عبادة الله وحده بأسلوب ملئ بالمودة والرحمة في قوله تعالى: " وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ" [٣]

قال ابن عاشور:" إنه لما كان من شأن أهل الحق والحكمة أن يكونوا حريصين على صلاح أنفسهم وصلاح أمتهم كان من مكملات ذلك أن يحرصوا على دوام الحق في الناس ، متبعا مشهورا ، فكان من

(١) الجامع لأحكام القرآن "٦٣/١٤".
(٢) التحرير والتنوير "١٤٥/٢١" .
(٣) البقرة ١٣٢.

سنتهم التوصية لمن يظنون أنهم خلفاً عنهم في الناس ، بأن لا يحيدوا عن طريق الحق". (١)

النموذج الثالث: في وصية يعقوب لبنيه في قوله تعالى " أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ" (٢)

وكقوله تعالى في قصة نوح مع ابنه: " وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ "(٣).

قال ابن عاشور :

"و "بني" تصغير "ابن" مضافا إلى يا المتكلم ، وتصغره هنا تصغير شفقة بحيث يجعله كالصغير في كونه محل الرحمة والشفقة"(٤) .

(١) التحرير والتنوير "٧٢٧/١".

(٢) البقرة ١٣٣.

(٣) هود ٤٢.

(٤) التحرير والتنوير "٧٦/١٢".

المبحث الثاني: "صور من الأمثلة التي ضربها القرآن الكريم للشباب

تمهيد:

اعتنى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة عناية فائقة بهذه الفئة ، التي تمثل العمود الفقري لأى مجتمع من المجتمعات فكما أنَّه يَعْظُم نفعه إذا تم بناؤه بناءاً سليماً ، يَعْظُم ضرره إذا تُرك بدون عناية وتوجيه وإرشاد ، لأن القرآن الكريم والسنة النبوية يريدان أن تكون هذه المرحلة العمرية الحساسة مرحلة خير وبناء على مستوى الفرد والجماعة ،وتظهر هذه العناية من الجانب القرآني إما بالثناء وذكر الانجازات والمواقف النبيلة للشباب ، أو الإرشاد والتوجيهات الخاصة بهذه المرحلة العمرية الحساسة

فأَتباع الرسل معظمهم من الشباب التقي الذي يبادر إلى طاعة ربه ، فهم الذين اتبعوا الرسل وصدقوهم وآمنوا بهم ، كأتباع موسى عليه السلام يصفهم ربهم بقوله تعالى : "فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ"(١).

خبرنا الله تعالى أنه لم يؤمن بموسى عليه السلام وبما جاء به من المعجزات إلا قليل من قوم فرعون من الذرية وهم الشباب ، لأن من آمن فهو معرض للإيذاء من فرعون وأعوانه ، أما هؤلاء الشباب الأقوياء فقد وطَّنوا أنفسهم على تحمل المتاعب والمشاق في هذا السبيل

وقد اثني القرآن الكريم على فئة من الشباب الذين آمنوا بالله سبحانه وتعالى وكآفأهم على ذلك بزيادة الهدى حين سبحانه "نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى"(٢) والمراد بالفتية هنا : الشباب.

---

(١) سورة يونس آية ٨٢.

(٢) سورة الكهف آية ١٣.

وأتباع رسول الله ﷺ جلهم من الشباب ، فقد آمن أبو بكر الصديق رضي الله عنه وكان عمره نحواً من ثمان وثلاثين عاما ، وعمر بن الخطاب رضي الله عنه أسلم ولم يبلغ الثلاثين من عمره ، وكذلك على ، وابن مسعود ، وسعيد بن زيد ، ومصعب بن عمير ، والأرقم بن أبي الأرقم ، وخباب ، وغيرهم كثير كانوا شبابا .

كما يشر القرآن الكريم أيضا أن هذه المرحلة من العمر هي مرحلة القوة التي يعيشها الإنسان بين مرحلتي ضعف هما الطفولة والشيخوخة [١] كما قال تعالى "اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ "[٢] .

كما لم تخلو سنة النبي ﷺ من الاهتمام بالشباب وعنايته بهم عناية خاصة، فهم أول من بادر بالإيمان به والتصديق برسالته وتحملوا في سبيل ذلك المشاق والمصاعب ، فنجده ﷺ ينصحهم ويرشدهم إلى ما فيه خير دينهم ودنياهم ليبعدهم عن الرذائل ، وليُقَوِّم سلوكهم ويدفع بهم إلى ما فيه المنفعة والمصلحة ، قال ﷺ " يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء" [٣] ، وقوله – ﷺ " سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله الإمام العادل ، وشاب نشأ في عبادة ربه ٠٠٠" [٤]

(١) موقع الألوكة الإلكتروني مقال ، أ.د/سليمان بن قاسم العيد ، بعنوان مكانة الشباب في الإسلام بتاريخ ٢٠١٧/١١/٢٦م.

(٢) سورة الروم آية ٥٤.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب النكاح برقم "٥٠٦٦".

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة ، وفضل من ترك الفواحش ١ / ٣٣ برقم ٦٦٠ .

وغيره من الأحاديث الكثيرة التي تهتم بالشباب وتبين مكانتهم .

وبعد التمهيد السابق نذكر بعض النماذج السامية للشباب كما حكاها القرآن الكريم على النحو الآتي:

أ. نماذج من شباب الأنبياء عليهم السلام .

ب- نماذج من أتباع الأنبياء عليهم السلام.

ج- نماذج من النساء المؤمنات كما قصها القرآن الكريم .

أ - من الأنبياء :

١- إبراهيم الفتى يتحدى قومه وينتصر عليهم .

قال تعالى : "وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ (٥٧(فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ *قَالُوا مَن فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ *قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ" .[١]

قال القرطبي : " والفتى الشاب ، والفتاة الشابة ، وقال ابن عباس : ما أرسل الله نبياً إلا شاباً ، ثم قرأ " سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ" .[٢]

وقال ابن كثير : "سمعنا فتى" أي :شابا "يذكرهم يقال له إبراهيم" وقال ابن عباس : ما بعث الله نبياً إلا شاباً ، ولا أوتى العلم عالم إلا وهو شاب وتلا هذه الآية : " قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ". [٣]

٢- وفى وصفه لشباب يحيى عليه السلام في قوته في حمل الدعوة وتبعاتها " يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ۖ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا"

---

(١) الأنبياء من ٥٧ إلى ٦٠.

(٢) الجامع لأحكام القرآن "٢٩٩/١١" .

(٣) تفسير ابن كثير "٣٤٩/٥".

قال ابن كثير :"وهذا أيضا تضمن محذوفا تقديره أنه وجد هذا الغلام المبشر به وهو يحيى عليه السلام ، وأن الله علمه الكتاب وهو التوراة التي كانوا يتدارسونها بينهم ، ويحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار ، وقد كان سنه إذ ذاك صغيرا فلهذا نوه بذكره وبما أنعم به عليه وعلى والدية فقال : يا يحيى خذ الكتاب بقوة.

٣ـ إسماعيل عليه السلام :.

الذي ضرب أروع الأمثال في الصبر والامتثال لأمر الله تعالى وطاعة والده في غير صخب ولا نصب قال تعالى :" فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ" (١).

قال القرطبي : "وقال مجاهد : "فلما بلغ معه السعي" أي: شب وأدرك سعيه سعي إبراهيم"(٢).

وقال ابن كثير : "فلما بلغ معه السعي" يعنى شب وارتحل وأطاق ما يفعله أبوه من السعي والعمل " (٣)

٤. يوسف عليه السلام : في قوله تعالى : " وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ"(٤) .

(١) الصافات ١٠٢.

(٢) الجامع لأحكام القرآن "٩٩/١٥.

(٣) تفسير ابن كثير "١٧/٧.

(٤) يوسف ٢٢.

قال القرطبي : "ولما بلغ أشده" معناه: استكمال القوة ثم يكون النقصان بعد ، وقال مجاهد وقتادة : الأشُدّ ثلاث وثلاثون سنة ، وقيل الأشُدّ بلوغ الحُلم "آتيناه حكمًا وعلمًا" ، قال مجاهد : العقل والفهم والنبوة. [١]

٥. وفي موسى عليه السلام قوله تعالى : " وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ" [٢]

قال القرطبي : "قوله تعالى " ولما بلغ أشده واستوى" الحُلم أولى ما قيل فيه لقوله تعالى "حتى إذا بلغوا النكاح" وذلك أول الأَشُدّ ، وأقصاه أربع وثلاثون سنة ، وهو قول سفيان الثوري ، "واستوى" قال ابن عباس : بلغ أربعين سنة" .[٣]

بعض النماذج التي حكاها القرآن الكريم للشباب من أتباع الأنبياء ومن غيرهم:

١. في أصحاب الكهف : المؤمنين بربهم الصابرين على مقارعة الظلم في قوله تعالى : " نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى". [٤]

قال ابن كثير: "فذكر الله أنهم فتية ، وهم الشباب وهم أقبل للحق وأهدى للسبيل من الشيوخ الذين عتوا وعسوا في دين الباطل ، ولهذا كان أكثر المستجيبين لله ولرسوله ﷺ شباباً ، وأما المشايخ من قريش ، فعامتهم

(١) الجامع لأحكام القرآن "١٦٨/٩".
(٢) سورة القصص ١٤.
(٣) المرجع السابق "٢٥٨/١٣".
(٤) الكهف ١٣.

بقوا على دينهم ولم يسلم منهم إلا قليل ، وهكذا أخبر تعالى عن أصحاب الكهف أنهم فتية شباباً " [١].

قال القرطبي :" وقوله تعالى "إنهم فتية" اى شباب وأحداث ، حكم لهم بالفتوة حيث امنوا بلا واسطة ، وكذلك قال أهل اللسان : رأس الفتوة الإيمان ، وقال الجنيد : الفتوة : بذل الندى وكف الأذى وترك الشكوى "[٢]

" إن الفتوة تدعوا إلى نبل التصرف والترفع عن الصغائر والابتعاد عن الدنايا والسماقة في المعاملة ، والتنزه عما يستحيي منه الكريم " [٣]

ولقد عبر القرآن الكريم بقوله "وربطنا على قلوبهم "خلال الحديث عنهم في قوله تعالى "وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا "[٤] قوله تعالى "ربطنا " يدل على أن الفتنة التي تعرضوا لها فتنة كبيرة وعظيمة ، وأن المحنة التي وقعوا فيها محنة عصيبة وأليمة ، فالربط على القلب لايكون إلا عند الأحداث الجسيمة البتي تتزلزل لها القلوب ، وتجزع فيها النفوس ، كحال أصحاب رسول الله عند مواجهتهم لجيش الكفار في بدر وقد كانوا أكثر عددا وعدة من المسلمين ، فثبتهم الله وربط على قلوبهم وأخبر عن ذلك بقوله " إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ "[٥]

---

(١) تفسير ابن كثير "١٤٠/٥٠".

(٢) الجامع الاحكام القرآن (٣٦٤/١٠) .

(٣) موسوعة أخلاق القرآن الثرباص (٢ /٧٣) الطبعة الثالثة بيروت لبنان .

(٤) الكهف آية ١٤.

(٥) الانفال آية ١١.

وكحال أم موسى عندما سمعت أن وليدها أصبح في قبضة فرعون وملاءه ، فخافت عليه خوف الأم على رضيعها ، وكادت أن تظهر أمره وتكشف سره ، لولا أن ثبتها الله وربط على قلبها ، قال تعالى " وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ "[1] وثبت أصحاب الكهف على دينهم ،وصبروا على فراق أهلهم وأوطانهم ، بسبب ربط الله عزوجل على قلوبهم ، فقاموا يواجهون باطل قومهم ، وجبروت مَلِكهم ، ويعلنون الحق في وجههم "وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا) [2]

٥. **أتباع موسى عليه السلام في قوله تعالى :** " فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ". [3]

قال ابن كثير : "يخبر الله تعالى أنه لم يؤمن بموسى عليه السلام مع ما جاء به من الآيات والبينات والحجج القاطعات والبراهين الساطعات ، إلا قليل من قوم فرعون ، من الذرية ، وهم : الشباب ، على وَجَلٍ وخوف منه ومن قومه أن يردوهم إلى ما كانوا عليه من الكفر ، لأن فرعون كان جباراً عنيداً مسرفاً في التمرد والعتو ، وكانت له سطوة ومهابة تخاف رعيته منه خوفا شديدا"[4].

---

(١)القصص آيه ١٠.

(٢) الكهف آية ١٤.

(٣) يونس ٨٣.

(٤) تفسير ابن كثير "٢٨٧/٤" و التحرير والتنوير "٢٦٠/١١" .

***نماذج شبابية من صحابة النبي ﷺ أشار إليهم القرآن الكريم**

١ ـ علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

هو : علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن قصي بن كلاب بن لؤي ،فهو أبن عم رسول الله ﷺ ، ويلتقي معه في الجد الاول عبدالمطلب بن هاشم ، ولدقبل البعثة بعشر سنين كما ذكر ابن حجر . (١) وذكر الحسن البصري : أن ولادته قبل البعثة بخمسة عشرة أو ستة عشرة سنة . (٢) ولد رضي الله عنه بمكة وفتح عينيه على نور الرسالة الخالدة ، التي كان يدعوا لها الرسول ﷺ ،ولذلك لما نزل على رسول الله ﷺ قوله تعالى " وأَنذر عشيرتك الأقربين " كان علي رضي الله عنه وأرضاه أول الملبين لدعوة رسول الله ﷺ والمستجبين لها والمدافعين عنها .

وكان النبي ﷺ إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة ، وخرج معه علي رضى الله عنه مستخفيا متن أبيه أبي طالب ، ومن جميع أعمامه وسائر قومه ، فيصليان فيها ، فإذا أمسيا رجعا فمكثا كذلك ما شاء الله

أن يمكثا ، ثم إن ابا طالب عثر عليهما يوما وهما يصليان ، فقال لرسول الله ﷺ ،يا ابن أخي ما هذا الدين الذي آراك تدين به ؟قال : أي عم ، هذا دين الله ودين ملائكته ودين رسله ودين أبينا إبراهيم ، بعثني الله به رسولا إلى العباد ، وأنت أي عم أحق من بذلت له النصيحة ودعوته إلى الهدى ، وأحق من أجابني إليه وأعانني عليه ، فقال أبو طالب : أي

(١) الطبقات الكبرى (١٩/٣) لابن سعد البداية والنهاية (٣٣٣/٧) لابن كثير والإصابة في تمييز الصحابة (٥٠١/٢) .

(٢) المعجم الكبير للطبري (٥٤/١) رقم ١٦٣ .

ابن أخي : إني لا أستطيع أن أفارق دين آبائي وما كانوا عليه ، ولكن والله لا يخلص إليك بشيء تكرهه ما بقيت ثم قال لعلي : أي بني ما هذا الدين الذي أنت عليه ؟ فقال : يا أبت آمنت بالله ورسوله وصدقت بما جاء به ، وصليت معه لله واتبعته ، فقال له :" أما إنه لم يدعك إلا إلى الخير فالزمه " [١] ،وله رضي الله عنه من المواقف البطولية ما سطرها التاريخ بحروف من نور تبدأ من ليلة الهجرة عندما نام مكان رسول الله ﷺ ، ثم مواقفه في غزوة بدر ، وأحد ن والاحزاب وكذا بقية الغزوات رضي الله تعالى عنه وأرضاه .

***ما نزل فيه من القرآن الكريم :**

فقد نزلت بعض الآيات الكريمة في شأن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه تشير إلى مواقفه النبيلة ، وتخلد بعضا من مآثره المتعددة ومن هذه الآيات الكريمات :

١ـ قوله تعالى " أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستون " [٢]

فقد ذكر الإمام الطبري أن الآية نزلت في المدينة في علي بن أبي طالب ،والوليد بن عقبة بن أبي معيط [٣] ، واليه ذهب البغوي في تفسيره . [٤]

٢ ـ وفي قوله تعالى : " هذان خصمان اختصموا في ربهم "[٥]

*روى البخاري عن علي بن أبي طالب أنه قال : " أنا أول من يجثوا بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة " وقال قيس : فيهم نزلت " " هذان خصمان اختصموا في ربهم " قال هم الذين تبارزوا يوم بدر ، حمزة ،

(١)سيرة ابن هشام (١/ ٢٦٥) والبداية والنهاية (٢٩/٣) لابن كثير .

(٢) السجدة آيه ١٨ .

(٣) جامع البيان (٢٤٠/١٠) للطبري .

(٤) معالم التنزيل (٣٠٧/١) للبغوي .

(٥) الحج آية من ١٩ ـ ٢٢ .

وعلي ، وعبيدة بن الحارث رضي الله عنهم أجمعين ، وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة ، والوليد بن عتبة . " [١]

*وقال الامام القرطبي : قال أبن عباس نزلت هذه الآيات الثلاث على النبي ﷺ بالمدينة في ثلاث نفر من المؤمنين وثلاثة نفر كافرين حمزة ، وعلي ، وعبيدة بن الحارث رضي الله عنهم ، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة . [٢] وذكر هذا أيضا الامام الطبري وابن كثير. [٣]

النموذج الثاني ممن نزل فيهم قرآنا من شباب أصحاب النبي ﷺ " عبدالله بن مسعود الهذلي "وهو من السابقين الاولين إلى الاسلام ومن الذين تحملوا الجانب الكبير من أذى قريش وتسلطها وتعذيبها والشواهد على ذلك كثيرة ، ويقول عن نفسه رضى الله عنه :" لقد رأيتني سادس ستة ، ما على ظهر الأرض مسلم غيرنا "[٤] ، ومناقبه رضى الله عنه أكثر من أن تحصى ، كان النبي ﷺ يحب أن يسمع القرآن الكريم منه ، لجمال صوته وحسن أداءه ، وفي ثناءه ﷺ على حسن قراءته وأداءه " من سره أن يقرأ القرآن رطبا كما أنزل فليقرأ قراءة أبن أم عبد " [٥] ، يقول فيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأهل الكوفة " إني قد بعثت عمار بن ياسر أميرا ، وعبدالله بن مسعود معلما ووزيرا ، وهما من النجباء من أصحاب رسول الله صلى الله عليو وسلم ، ومن أهل بدر ، فاقتدوا بهما ، وأطيعوا واسمعوا قولهما ، وقد آثرتكم بعبدالله على نفسي "[٦] ، مات أبن مسعود

(١) رواه الامام البخاري في صحيحه رقم (٣٩٦٥) ، والامام مسلم في صحيحه رقم (٣٠٣٣).
(٢) الجامع لأحكام القرآن (٢٥/١٢) للقرطبي .
(٣) جامع البيان (٩ /١٢٣) وتفسير أبن كثير (٢٨٥/٣) .
(٤) أسد الغابة ص٢٥٦ .
(٥) حلية الاولياء (١٢٤/١) .
(٦) أسد الغابة في معرفة الصحابة (٣/ ٢٥٩) .

رضي الله عنه بالمدينة سنة ثنتين وثلاثين هجرية ، ودفن بالبقيع رضي الله عنه وارضاه "[١]

***ما نزل فيه من القرآن الكريم :**

١ـ قوله تعالى " ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء .... " [٢]

٢ ـ وقوله تعالى : " واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعدو عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ..... " [٣]

*عن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه قال : كنا مع النبي ﷺ ستة نفر فقال المشركون للنبي ﷺ : أطرد هؤلاء لا يجترؤون علينا ، وكنت أنا وابن مسعود ،ورجل من هذيل وبلال ورجلان لست أسميهما ، فوقع في نفس رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقع ، فحدث نفسه ، فأنزل الله عزوجل " ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء ...." الآية [٤]

*وقال ابن كثير في قوله تعالى : " واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ... " أي : اجلس مع الذين يذكرون الله ويهللونه ، ويحمدونه ويسبحونه ، ويكبرونه ، ويسألونه بكرة وعشيا من عباد الله ، سواء كانوا أغنياء أو فقراء أو أقوياء أو ضعفاء ، يقال أنها نزلت في أشراف قريش حين طلبوا من النبي ﷺ أن يجلس معهم وحده ،

---

(١) رجال أنزل فيهم قرآنا (٣١/١) .

(٢) الأنعام آية ٥٢.

(٣) الكهف آية ٢٨.

(٤) أخرجه الامام مسلم في صحيحه رقم (٢٤١٣).

ولا يجالسهم بضعفاء أصحابه كبلال ، وعمار ، وصهيب ، وخباب ، وابن مسعود ، رضي الله عنهم . (١)

*وقال الامام الطبري في قوله تعالى : " ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه " عن مجاهد أي : بلا ، وابن أم عبد ، كانا يجالسان محمد ﷺ فقال قريش محقرتهما : لولا هما وامثالهما لجالسناه ، فنُهي عن طردهما " (٢)

نماذج نسائية "كما قصها القرآن الكريم" من الشابات.

١. مريم بنت عمران في قوله تعالى : " وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ".(٣)

وفى قوله تعالى : " وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (٤٢ (يا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ" .(٤)

٢. أخت موسى عليه السلام في قوله تعالى : " وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ* وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ* وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ".(٥)

---

(١) تفسير جامع البيان (١٩٨/٥) للطبري .

(٢) تفسير ابن كثير (١١٠/٣) .

(٣) التحريم ١٢.

(٤) آل عمران الآيتان ٤٢-٤٣.

(٥) القصص من ١٠ إلى ١٢.

فقد قامت أخت موسى عليه السلام وهى الشابةُ في مقتبل العمر بدور بطولي لا يستطيع القيام به إلا صاحب صبر وعزيمة ، فقد عرَّضت نفسها لجور طاغية عصره فرعون ورغم ذلك لم يثنيها الخوف عن القيام بهذا الدور الشجاع تجاه أخيها كما حكاه القرآن الكريم من تتبع خط سيره حتى وصل إلى قصر فرعون ثم البحث له عن مرضعة بعد ذلك لتدلو هي بدلوها وتعرض عليهم رأيها بكل حنكة وذكاء فيجبروا على اختياره لينفذ وعد الله إنَّ الله لا يخلف الميعاد.

قال القرطبي : "فلما رأت أخته ذلك قالت .. " هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم" فقالوا لها عند قولها " وهم له ناصحون" وما يدركِ ؟ لعلكِ تعرفين أهله ؟ فقالت :لا، ولكنهم يحرصون على مسرة الملك ويرغبون في ظئره ، فدلتهم على أم موسى ، فانطلقت إليها بأمرهم فجاءت بها ، والصبي على يد فرعون يعلله شفقة عليه ، وهو يبكى يطلب الرضاع". (١)

٣. في بنات شعيب عليه السلام مع موسى في قوله تعالى : "لَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ *فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ *فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ". (٢).

فقد مدح القرآن الكريم فعلتيهما ، وذكر حالة إحداهن عندما أرسلها أبوها لتحضر موسى أنها تمشي على استحياء ، فقد ذكر هنا تمشي ليبنى

(١) الجامع لأحكام القرآن "٢٥٨/١٣".

(٢) سورة القصص الآيات ٢٣-٢٤-٢٥.

عليها استحياء ، فوصفها بالحياء في مشيتها وفى هيئتها وفى قولها لموسي إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا ، وهذا ما يجب أن تكون عليه أخلاق الشابة المسلمة .

قال القرطبي : "فجاءت على ما في هذه الآية فقال عمرو بن ميمون "ولم تكن سلفعاً [١] من النساء خرَّاجة ولاَّجة وقيل : جاءته ساترة وجهها بِكُم درعها ،قاله عمر ابن الخطاب . [٢]

وقال ابن كثير : "تمشي على استحياء" أي: مشي الحرائر ، كما روى عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : كانت مستترة بِكُم درعها " [٣].

وبهذا يظهر لنا مكانة الشباب في القرآن الكريم وكيف أثنى عليهم في مواقفهم النبيلة وثَمَّنَ ما قاموا به من أعمال بطولية فوضعهم بما هم أهل له من المكانة الرفيعة التي تتوافق مع ما قاموا به ..

إذاً فواجب المسئولين والمجتمع بأسره أن ينهج نهج القرآن الكريم في الاعتناء بهذه الفئة وإعطائها حقها وتشجيعها ورعايتها حتى لا تتلقفهم يد الغدر فتبث فيهم أفكاراً غير سوية ، وهذا أمر حذرنا منه الإسلام، نسأل الله عز وجل أن يحفظ شباب المسلمين من كل سوء وأن يأخذ بنواصيهم إلى البر والتقوى إنه ولي ذلك والقادر عليه .

(١) السلفع من النساء : الجريئة على الرجال ، وهي ايضا الجريئة السليطة .

(٢) الجامع لأحكام القرآن "٢٧٠/١٣".

(٣) تفسير ابن كثير "٢٢٨/٦".

الخاتمة

الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذا البحث مع ما فيه من الخلل والزلل ،وبعد هذا العرض لمكانة الشباب في القرآن ،يجدر بنا أن نضع بين يدي القارئ الكريم جملة مما توصلت إليه الدراسة من خلال ثنايا هذا البحث من توصيات ونتائج.

أولا النتائج:

١- اهتمام القرآن الكريم بالشباب والرفع من مكانتهم وكيفية الاستفادة من قدراتهم ومخاطبتهم بأسلوب رقيق يجمع ولا يفرق ، يبشر ولا ينفر .

٢- غرس ثقافة الحوار وتقبل الآخر في نفوس الشباب من خلال آيات القرآن الكريم التي وضحت لنا قيمة الحوار وأساليبه المتنوعة التي تؤتي ثمارها المرجوة منها .

٣- تعد الثقافة الاسلامية الواعية صورة طيبة للإسلام وهي ترد على أهل الجهل جهلهم ،والتخلف تخلفهم .

ثانيا : التوصيات :

١- العمل على العناية بالشباب والتأكيد على حل مشاكلهم ،ومشاركاتهم في القضايا المجتمعية ، وعدم تهميشهم أو أقصاءهم .

٢- العمل على نشر الثقافة الاسلامية الصحيحة من خلال تدريسها بجميع مراحل التعليم ،فهي تعمل على تحصين الفكر وتقويم السلوك وتعمل ايضا على غرس أصول المعرفة في كافة جوانب العقيدة والأخلاق لدى الدارس .

٣- العمل على ايجاد فرص عمل للشباب حتى تشغل أوقاتهم بما ينفع ،ومن ثَمَّ لا يؤدي بهم الفراغ إلي التطرف .

٤- قيام المسجد والجامعة والمدرسة والأسرة بدورهم تجاه الشباب ، من تقديم النصح لهم والاهتمام بهم ،مع عمل دورات تدريبية وبرامج تربوية للآباء والمربين ،لتعزيز الأساليب التربوية عند التعامل مع الشباب وطرق احتوائهم والتعرف على اهم حاجاتهم النفسية .

وبعد:

فهذا جهد المقل وعمل المخل، فإن كان من توفيق فمن الله وحده ،وإن كانت الأخرى فحسبي أني بشر أصيب وأخطئ ،وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

ثالثا : فهرس المصادر

١. آداب الحوار ومفاهيمه ومجالاته د محمد الفيومي ط مكتبة الحسين القاهرة .

٢. إرشاد النقاد لمحمد بن ابراهيم الصنعاني تحقيق صلاح الدين مقبول ط دار السلفية ط الاولى ١٤٠٥ الكويت .

٣. أساس البلاغة للزمخشري ط دار الفكر للطباعة بيروت لبنان ١٤٢٠ .

٤. الأسرة المسلمة د وهبه الزحيلي ط دار الفكر سوريه دمشق سوريا.

٥. أصول الشريعة الإسلامية مضمونها وخصائصا د علي جريشة ط مكتبة وهبة ط الاولى ١٩٧٦ مصر .

٦. أصول النظام الاجتماعي في الإسلام للأمام محمد الطاهر بن عاشور ط الشركة التونسية للتوزيع والنشر .

٧. أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن محمد الأمين الشنقيطي المتوفي ١٣٩٣ ط دار الفكر بيروت لبنان ١٤١٥. .

٨. اغاثة اللهفان من مصايد الشيطان لابن قيم الجوزية تحقيق محمد الكيلاني مكتبة مصطفى الحلبي ط الاخيرة ١٣٨١ .

٩. أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي ط دار احياء التراث ط الاولى ١٤١٨.

١٠. بحث بعنوان تدهور القيم الخلقية لدى الشباب وعلاجها في ضوء الكتاب د فوزية بنت صالح الخليفي ط مجلة تبيان القرآنية ١٤٣٦.

١١. بحوث في عقيدة أهل السنة والجماعة .

١٠ ـ تاج العلوم للزبيدي .

١١ ـ تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري تحقيق أحمد عبد الغفور العطار ط دار العلم للملايين بيروت ط الرابعة ١٤٠٧.
١٢ ـ التبعية الثقافية وسائلها ومظاهرها دكتور عبد العظيم محمود ط دار الوفاء المنصورة ط الاولى ١٤١٧ مصر .
١٣ ـ التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور ط الدار التونسية للنشر والتوزيع تونس ١٩٨٤.
١٤ تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء ابن كثير ط دار التقوي بالقاهرة ط الاولى .
١٥ ـ تفسير مجاهد لمجاهد بن جبر المالكي المتوفي ١٠٤ تحقيق محمد ابو النيل ط دار الفكر الاسلامي الحديثة القاهرة ط الاولى ١٤١٠.
١٦ ـ تلقيح الأفهام العلية بشرح القواعد الفقهية لوليد بن راشد السعيدان.
١٧ جامع البيان لمحمد بن جرير الطبري تحقيق أحمد محمد هارون مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٢٠
١٨ ـ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ط دار الحديث القاهرة ١٤٢٣.
١٩ ـ جمهرة اللغة لابن دريد ط دار العلم الملايين بيروت ط الاولى ١٩٨٧ .
٢٠ ـ الحضارة العربية الوافدة وأثرها في الجيل المثقف لأبي الحسن الندوي ط الاولى ١٤٠٥ دار الصحوة القاهرة .
٢١ ـ الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة يحي زمزمي .
٢٢ ـ درء تعارض العقل والنقل لشيخ الإسلام ابن تيمة تحقيق محمد رشاد سالم ط جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ط الثانية ١٤١١الرياض السعودية .
٢٣ ـ دعوة التوحيد للهراس ط دارالفكر صيدا بيروت.

٢٤ ـ دلائل النبوة للأصفهاني تحقيق محمد محمد الحداد ط الاولى ١٤٠٩ ط دار المعارف القاهرة .
٢٥ ـ روح المعاني لمحمود الالوسي ط دار الكتب العلمية بيروت ط الاولى ١٤٢٠.
٢٦ ـ سنن ابي داوود تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ط المكتبة العصرية صيدا بيروت .
٢٧ ـ سنن الترمذي تحقيق بشار عواد ط الغرب الاسلامي بيروت لبنان
٢٨ ـ سير أعلام النبلاء للذهبي ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان .
٢٩ ـ شعب الأيمان للبيهقي تحقيق مختار الندوي ط مكتبة الرشد الرياض ط الاولى ١٤٢٣..
٣٠ ـ صحيح الإمام البخاري لمحمد بن اسماعيل البخاري ط دار طوق النجاة ط الاولى ١٤٢٢.
٣١ ـ صحيح الإمام مسلم لمسلم بن حجاج النيسابوري ٢٦١ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ط دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان .
٣٢ ـ طبقات الشافعية للسبكي ط دار احياء التراث العربي بيروت لبنان
٣٣ ـ العقيدة في القرآن لمحمد المبارك .
٣٤ ـ علم النفس التكويني د عبد الحميد الهاشمي ط دار المجمع العلمي ١٤٠٥ جده السعودية .
٣٥ ـ الفتاوى الكبرى لابن تيمة المتوفى سنة ٧٢٨ ط دار الكتب العلمية بيروت ط الأولى ١٤٠٨ .
٣٦ ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري للأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني تحقيق محب الدين الخطيب ط دار المعارف القاهرة .

٣٧ ـ الفقه الإسلامي وأدلته د وهبه الزحيلي ط دار الفكر ط الرابعة سوريه دمشق .
٣٨ ـ فقه التعبير ،ملامح من المنهج النبوي ،عمر عبيد حنة ط المكتب الإسلامي ط الأولي ١٩٩٥.
٣٩ ـ فيض القدير عبد الرؤوف المناوي ط الأولى ١٣٥٦المكتبة التجارية القاهرة .
٤٠ ـ القاموس المحيط للعلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ط دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان ط الثانية ١٤٢٠ .
٤١ ـ قضاء وقت الفراغ وعلاقته بانحراف الأحداث د عبدالله السدحان .
٤٢ ـ لسان العرب لابن منظور ط دار الحديث ط الاولى ١٤٢٣ القاهرة.
٤٣ ـ المجتمع الإسلامي في ظل الإسلام للشيخ محمد أبو زهرة ط مجمع البحوث الإسلامية مصر .
٤٤ مجلة الوعي الاسلامي عدد ٤٣٧ شهر مارس وابريل عام ٢٠٠٢.
٤٥ ـ مجلد المعلومات الدولية مركز المعلومات القومي العدد ٥٧ ١٩٩٨ ط دمشق .
٤٦ ـ مجمل اعتقاد أئمة السلف الدكتور عبدالله عبدالمحسن التركي .
٤٧ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبن عطية الاندلسي ط دار الكتب العلمية بيروت ط الاولى ١٤٢٢.
٤٨ ـ مسألة الحرية في النظام السياسي الإسلامي د رحيل محمد غرابية ط مكتبة الجامعة طنطا القاهرة مصر .
٤٩ ـ مسند الأمام احمد بن حنبل الشيباني المتوفي ٢٤١ ط مؤسسة الرسالة ط الأولى ١٤٢١.

٥٠ ـ مسند البزار تحقيق د محفوظ الرحمن وتكميل عادل سعد ط دار العلوم والحكم .
٥١ ـ معالم التنزيل للبغوي تحقيق عبد الرزاق المهدي ط دار احياء التراث العربي ط الاولى ١٤٢٠. .
٥٢ ـ معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عبدالحميد عمر ط عالم الكتب ط الأولى لعام ١٤٢٩.
٥٣ ـ معجم مفردات غريب القرآن للراغب الأصفهاني ط دار الكتب العلمية بيروت ط الاولى ١٤١٨ .
٥٤ ـ معجم مقاييس اللغة للقزويني المتوفي ٣٩٥ .
٥٥ ـ مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والارادة للأوزعي المعروف بأبن القيم الجوزية ط دار الكتب العلمية بيروت .
٥٦ ـ الطرق الحكمية في السياسية الشرعية لابن القيم الجوزية ط دار البيان العربي القاهرة.
٥٦. مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني ط دار الكتب العلمية بيروت ط الاولى .
٥٧ ـ النكت والعيون لعلى بن محمد الماوردي تحقيق السيد بن عبد المقصود ط دار الكتب العلمية بيروت .
٥٨. النهي عن القدوة السيئة وبيان أضرارها علي الشحوت ط الاولى دار الفكر بيروت ط الاولى ١٤٣٣.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣٥٩
الفصل الأول : التعريف بمصطلحات البحث .	٣٦٢
المبحث الاول : بيان مفهوم الشباب .	٣٦٢
المحث الثاني :بيان حد الشباب .	٣٦٣
المبحث الثالث :شمولية الموضوع .	٣٦٦
المبحث الرابع : مكانة الشباب في الاسلام .	٣٧٠
الفصل الثاني : القران والشباب .	٣٨١
المبحث الاول : عناية القرآن بالشباب وغرس مبدأ الحوار فيهم .	٣٨١
المبحث الثاني : صور من الامثلة التي ضربها القرآن للشباب .	٣٩٣
الخاتمة .	٤٠٧
فهرس المصادر .	٤٠٩